

- شقاء الروح والقلب ؛ لأن غذاء الروح ونعيم القلب بمعرفة الله والإيمان به ، ومحبته ، وخوفه ، ورجائه ، وعبادته بالصلاة ، والصدقة ، والصيام ، والذكر ، والدعاء ، والاستغفار ، وتلاوة القرآن ، ومجالسة الأخيار ، والبعد عن الأشرار ؛ والمجتمع المتبرج المختلط محروم من ذلك ؛ لأنه في غفلة عن الله ، والدار الآخرة (١) .

وبعد تعريف المراهقة بهذه الآثار السيئة المترتبة على التبرج والسفور ، يُفضّل أن يعمل الوالدان على تغذية الإيمان في نفسها ؛ لأن الإيمان الصادق إذا تمكن في القلب ظهرت آثاره على الجوارح ، فيتقيد المتصف به بأوامر الله ونواهيه ، وإذا ضعف الإيمان في النفوس استحسنت القبيح ، واستقبحت الحسن ، وصار المعروف عندها منكراً ، والمنكر معروفاً ، ومن ثم يرغبانها - بعد أن تكون قد أصبحت قدوة في نفسها - في القيام بواجب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر (٢) لقريباتها وزميلاتها في المدرسة ، والمحيطين بها ، كما يرغبانها في الاستزادة من العلم الشرعي ، والعمل به لكي تكون قدوة حسنة ، وألا تلتفت إلى ما تنشره وسائل الدعاية الضالة المضلة في الكثير من الصحف ، والمجلات ، والإذاعات ، وما تشجع عليه من التبرج ، والسفور ، والاختلاط ؛ حيث طغت موجة التشبه ، والتقليد الأعمى لأهل الكفر بنية التحضر في العديد من المراهقات في العصر الحاضر - نظراً لما تملن إليه في هذه المرحلة من التقليد الأعمى ، والمبتدعات الحضارية المسماة بـ (الموضة) - مما سبق توضيحه - في حين نهى الله - عز وجل - عن موالاتهم ، وأمر رسولُ الله ﷺ بمخالفتهم في كل شيء ، ومثال ذلك التشبه بهم في ملبسهم ، وكلامهم ، والإقامة في بلادهم والإعجاب بحضارتهم وأخلاقهم

(١) مسؤولية المرأة المسلمة ، عبد الله جار الله الجار الله ، ص : ٣١ - ٣٣ .

(٢) سوف يرد الحديث عن ذلك بشيء من التفصيل في مبحث التنشئة الاجتماعية .

دون النظر إلى عقائدهم الباطلة ودينهم الفاسد، والتسمي بأسمائهم، والاستغفار لهم، والترحم عليهم<sup>(١)</sup>، حيث قال - تعالى -: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤]، وقال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]، وقال - سبحانه -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: ١]، وقال - جل شأنه -: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقال ﷺ: «ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى»<sup>(٢)</sup>، وقال: «من تشبه بقوم فهو منهم»<sup>(٣)</sup>، وقال: «لا تكونوا إمعة تقولون: إن أحسن الناس أحسناً، وإن ظلموا ظلمنا. ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا»<sup>(٤)</sup>.

كل ما سبق يُحمّل الوالدين مسؤولية معالجة هذه الظاهرة بالأسلوب الحسن، وذلك بتحذير الفتاة من الانسياق وراء هذا التقليد الأعمى بلا روية، ولا تفكير، وتوعيتها من الانزلاق وراء التشبه بلا تبصر ولا هدى كخروجها كاسية عارية، سافرة متبرجة، وكاجتماعها في مناسبات الأفراح والأعراس على غناء المغنيات، ورقص الراقصات، وكحلفها بغير الله في حال الرضى أو الغضب... إلخ<sup>(٥)</sup>.

(١) أختي المسلمة احذري الفتن، أمر محمد الأشموني، ص: ٣١.

(٢) أخرجه الترمذي، ك/ الاستئذان والآداب، ب/ ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام، رقم ٢٦٩٥، وقال: إسناده ضعيف؛ وصححه الألباني في الصحيحة برقم ٢١٩٤.

(٣) أخرجه أبو داود، ك/ اللباس، ب/ في لبس الشهرة، رقم ٤٠٣١، وحسنه ابن حجر كما في هامش سنن أبي داود.

(٤) أخرجه الترمذي، ك/ البر والصلة، ب/ ما جاء في الإحسان والعفو، رقم ٢٠٠٧.

(٥) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢/ ٩٤٥.

كما يطلب من الوالدين تعريف الفتاة بأن ما يسمى بـ (الموضة) ما هو إلا بدعة وفتنة، وابتكار أجنبي مستحدث لم يعرفه العرب أو المسلمون في تاريخهم الطويل، لا لأنهم متأخرون علمياً، ومتخلفون حضارياً - كما يدعي أعداء الإسلام - ولكن لأن الله - سبحانه وتعالى - أمرهم بالطهر والعفاف<sup>(١)</sup> فهم متخلفون ولكن عن ذلك الركب المنحرف الذي مفهوم الحضارة عندهم ما هي إلا فوضى وحيوانية وهمجية وضياع، ورجعيون ولكن إلى الفطرة السليمة والأخلاق المستقيمة - كما يبينان لها بعد بأن التقليد الأعمى ما هو إلا :

- دليل الهزيمة النفسية، وفيه معنى ذوبان الشخصية وفقدان الذاتية في بوتقة من يحب وفي كيان من يقلد<sup>(٢)</sup>، في حين يريد الإسلام من المسلمة أن تكون لها شخصيتها المستقلة، وذلك بأن تأخذ عقيدتها وعبادتها وأخلاقها وسلوكها من المصدر الرباني لا من غيره، وبذلك تحصل لها العزة والسعادة في الدارين، وتدرك أن الأفكار والمناهج الأخرى غير صالحة للتلقي منها واتباعها، وذلك لتحريفها وفسادها، وكفى بأهلها وأتباعها الضالين والمنحرفين دلالة على عدم صلاحها وإصلاحها<sup>(٣)</sup>.

- كما أنه يدفع إلى فتنة الحياة الدنيا، ومظاهرها، وهذا يؤدي بصاحبه إلى الغرور، والكبرياء، لكونه معجباً ببهجة الزي، وبريق المظهر، وثوب الشهرة.

- كما أن التقليد في الأخلاق الفاسدة يؤدي بصاحبه إلى حياة الترهل، والميوعة، والانحلال.

- وهو يفضي بالأمم والشعوب إلى الهلاك المحقق، والدمار المحتوم، بل تفقد

(١) أختي المسلمة احذري الفتنة، أمر محمد الأشموني، ص: ٣٣.

(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٩٤٣/٢.

(٣) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٤١.

هذه الأمم كل مقومات وجودها، وأسباب بقائها وعزتها، وذلك لسلوكها طريق الكفر والعصيان.

- وهو يُقعدُ المنساقين وراء عادات الأجنبي، وأزيائه، وأخلاقه عن كثير من الواجبات الدينية، والمسؤوليات الاجتماعية.

- وهو من العوامل التي تحطم الشخصية، وتستأصل فضيلة الشرف والعفاف، لما يؤدي إليه من تفلّت للغرائز، وانطلاق للشهوات والملذات<sup>(١)</sup>.

- ولأن التشبه بالكفار لا بد أن يورث عند المسلم نوع مودة لهم، أو هو على الأقل مظنة المودة، فيكون محرماً من هذا الوجه<sup>(٢)</sup>. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إذا كانت المشابهة في أمور دنيوية تورث المحبة والموالة، فكيف بالمشابهة في أمور دينية؟ فإن أفضاها إلى نوع من الموالة أكثر وأشد، والمحبة والموالة لهم تنافي الإيمان»<sup>(٣)</sup>.

ولا بد أن يوضح الوالدن للمراهقة بأن نظرة بعض الناس إلى أوروبا وأمريكا على أنهما المثل الأعلى في الحضارة والتقدم، ومحاولة تقليدهم لها في كل شيء، وظنهم أن الأمة إذا تبرجت، واختلطت، وانحلت صارت قوية مثل أوروبا وأمريكا، أمر ضرره عظيم؛ لأنهم في هذه النظرة الضالة لم يعلموا أن القوة لله جميعاً: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، وحبذا لو يضرب لها الوالدن الأمثال بقصص الأمم الماضية، ونجاة المؤمنين وهلاك الكافرين؛ لكي تأخذ منها العظة والعبرة، حيث أهلكهم الله في الدنيا، وأعدَّ لهم عذاب النار في الآخرة لما كفروا به، وعصوا رسله، قال - تعالى -: ﴿وَلَا

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢ / ٩٤٢ - ٩٤٣.

(٢) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٤١.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، ص: ٢٢١.

تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿طه: ١٣١﴾، ويقول - سبحانه -: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، وقال - عز من قائل -: ﴿لَا يَغْرَنَّكَ تَغْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٦، ١٩٧]. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن النهي عن تقليد الأجنبي منصبٌ على تقليده في سلوكه، وأخلاقه، وعاداته، وأزيائه، أما تقليده في كل ما ينفع الأمة الإسلامية علمياً، وينهض بها مادياً وحضارياً فهو جائز باتفاق<sup>(١)</sup>، كما ينبغي التنبيه إلى أن التقدم والحضارة في مجالات الصناعات والتقنيات لا علاقة له بالدين بل له أسبابه المادية التي من حققها كان متقدماً في هذه المجالات من حسن التنظيم والإدارة . . . وغير ذلك سواء كان المجتمع مسلماً أم يهودياً أم نصرانياً أم وثنياً؛ لأن الله - عز وجل - جعل لهذه الحضارة نوااميس وأسباباً كونية توجد بوجودها، وتنعدم بعدمها بغض النظر عن المطبق لها، وما من شك أن الإسلام يحث على إحسان الصنعة والتنظيم والإدارة . . . وغير ذلك؛ لكن لما تخلّى المسلمون عن دينهم تخلّوا عما أمرهم به من التنظيم فتخلّفوا، وأما الكفار فعملوا بالأسباب المادية، وما حققوه ليس بمعجزة حتى يبهر العقول ويسحر الألباب، بل هو ممكن متى توفرت أسبابه.

#### (ج) تحذيرها من الخلوة بالأجنبي:

فمن أسباب حفظ الفروج منع الخلوة بين المرأة والرجل الذي ليس محرماً لها<sup>(٢)</sup>. قال ﷺ: «ألا لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له؛ فإن ثالثهما الشيطان»<sup>(٣)</sup>،

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢ / ٩٤٤.

(٢) تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات، صالح فوزان الفوزان، ص: ١٦٧.

(٣) رواه أحمد (١٨/١)، رقم ١٥٢٦٩؛ وابن حبان في صحيحه (ج١٦/ ص ٢٤٠، برقم ٧٢٥٤)؛ والحاكم في المستدرک (١/ ١١٤)، وهو صحيح على شرط الشيخين.

وقال ﷺ في حديث آخر: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم»<sup>(١)</sup>، والحديثان يعمّان جميع الرجال ولو كانوا صالحين أو كباراً في السن، كما يعمّ جميع النساء ولو كنّ صالحات أو عجائز<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام الشوكاني: «والخلوة بالأجنبية مُجمَع على تحريمها، كما حكى ذلك الحافظ في الفتح، وعلة التحريم ما في الحديث من كون الشيطان ثالثهما، وحضوره يوقعهما في المعصية، وأما مع وجود المحرم فالخلوة بالأجنبية جائزة لا تمتنع وقوع المعصية مع حضوره»<sup>(٣)</sup>.

ومن أنواع الخلوة التي ينبغي للوالدين حفظ الفتاة منها، وعدم تعريضها إليها:

- ركوبها وحدها في السيارة مع سائق غير محرم سواء للمدرسة أو للسوق أو غير ذلك من أماكن، وربما كان هذا السائق غير مسلم، أو منحرفاً في دينه، أو سلوكه، أو زيّه<sup>(٤)</sup>. قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: «والآن لم يبق شك في أن ركوب المرأة الأجنبية مع صاحب السيارة منفردة بدون محرم يرافقها منكر ظاهر، وفيه عدة مفسدات لا يستهان بها، وركوبها معه في السيارة أبلغ من الخلوة بها في البيت ونحوه؛ لأنه يتمكن من الذهاب بها حيث يشاء من البلد، أو خارج البلد طوعاً منها أو كرهاً، ويترتب على ذلك من المفسدات أعظم مما يترتب على الخلوة المجردة»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، ك/ النكاح، ب/ لا يخلون رجل بامرأة...، رقم ٥٢٣٣؛ ومسلم، ك/ الحج، ب/ سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، رقم ١٣٤١.  
(٢) مسؤولية المرأة المسلمة، عبد الله جار الله الجار، مرجع سابق، ص: ٢٤.  
(٣) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، محمد بن علي الشوكاني، ٢٤٠/٦.

(٤) مسؤولية المرأة المسلمة، عبد الله جار الله الجار، ص: ٢٥.

(٥) تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات، صالح فوزان الفوزان، ص: ١٦٩، نقلاً عن: مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ١٠/ ٥٢.

ولا بد أن يكون الشخص المحرّم الذي تزول به الخلوة كبيراً، فلا يكفي وجود الطفل، قال الإمام النووي: «وأما إذا خلا الأجنبي بالأجنبية من غير ثالث معهما فهو حرام باتفاق العلماء، وكذا لو كان معهما من لا يستحي منه لصغره كابن سنتين وثلاث، ونحو ذلك؛ فإن وجوده كالعدم»<sup>(١)</sup>.

- دخولها منفردة على الطبيب بحُجة الحاجة إلى العلاج، فلا بد عند عدم توفر الطيبة أن يحضر معها والدها، أو أحد من محارمها الرجال، فإن لم يتهيأ فوالدتها أو إحدى قريباتها، فإن لم يوجد وكان المرض خطيراً لا يمكن تأخيرها فلا أقل من حضور الممرضة ونحوها تفادياً من الخلوة المنهي عنها<sup>(٢)</sup>.

- تركها تسافر بدون محرّم يصونها ويحميها من أطماع العابثين والفسقة؛ فقد جاءت الأحاديث الصحيحة تمنع سفر المرأة بدون محرّم، ومنها قوله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرّم عليها»<sup>(٣)</sup>، والمراد أن كل ما يسمى سفراً تُنهى عنه المرأة إذا لم يكن معها محرّم، لأنه من أعظم ذرائع الفتنة. يقول الشيخ العثيمين: «فأنا أحذر إخواني من هذه الظاهرة الخطيرة، وهي التساهل في سفر المرأة بلا محرّم، كما أحذرهم أيضاً من خلو السائق بالمرأة ولو في البلد؛ لأن الأمر خطير، كما أحذرهم أيضاً من خلو قريب الزوج بالمرأة في البيت»<sup>(٤)</sup>.

(د) تجنيبها جميع ما يثيرها من كلمة، أو صورة، أو حقيقة ملموسة:

ولذلك لا بد من متابعة تعويد الفتاة الاستئذان على والديها وغيرهما، وذلك

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، ٩ / ١٠٠٩.

(٢) تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات، صالح فوزان الفوزان، ص: ١٧١، ١٧٢، نقلاً عن: مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ١٠ / ١٣.

(٣) أخرجه مسلم، ك/ الحج، ب/ سفر المرأة مع محرّم إلى حج وغيره، رقم ١٣٣٩.

(٤) فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين، محمد الصالح العثيمين، ٢ / ٨٥٤.

لكي تتفادئ كل ما من شأنه أن يستثير غريزتها، ولكي لا تتطلع على عورات الآخرين؛ حيث يقول - تعالى -: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ [النور: ٥٩]، أي سن الاحتلام، وهي في الإناث بالحيض، وإنبات شعر العانة، أو بلوغ الخامسة عشر من عمرها، والغالب أن البنت تبلغ سن الاحتلام في الثانية عشرة فما فوق، فإذا بلغت هذه السن وجب على الوالدين تعويدها الاستئذان بقول: «السلام عليكم أَدْخِلْ؟» ثلاث مرات<sup>(١)</sup>.

كذلك ينبغي للوالدين تعويدها منذ صغرها عدم مصافحة الرجال الأجانب، وتحذيرها من هذا الفعل، حتى إذا بلغت سن المراهقة فإنها تكون قد اعتادت عدم الإتيان بهذا الأمر المنكر؛ فالإسلام الذي يحض على المصافحة بين الذكور وبعضهم، والإناث بعضهن مع بعض، ويجعل ذلك من تمام السلام، فإنه يحرم المصافحة بين الأنثى والذكر الأجنبي عنها، ويرى في ذلك وسيلة للاتصال والاختلاط، وسبيلاً لنشوء الفساد، وهو من المحرم لغيره، ومن باب سدّ الذرائع<sup>(٢)</sup>؛ حيث يعدّ اللمس أحد وسائل الإثارة<sup>(٣)</sup>، وقد ثبت عنه ﷺ قوله: «إني لا أصافح النساء»<sup>(٤)</sup>.

يقول الشيخ العثيمين: «هناك تعليل وهو أنه كل شيء يوجب الفتنة بين الرجل والمرأة فإنه محرم لقول الرسول ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضّر على الرجال من النساء»، ولا ريب أن التماس جلد الرجل والمرأة سيحدث فيه فتنة إلا في الشيء النادر، والنادر كما يقول أهل العلم لا حكم له، وقد كتب أهل العلم

(١) نداءات الرحمن لأهل الإيمان، أبو بكر جابر الجزائري، ص: ١٦٤، ١٦٥.

(٢) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٢١٩، ٢٢٠.

(٣) الإسلام والمسألة الجنسية، مروان إبراهيم القيسي، ص: ٤٧.

(٤) أخرجه الترمذي، ك/ السير، ب/ ما جاء في بيعة النساء، رقم ١٥٩٧، وقال: حسن صحيح؛ وأخرجه النسائي، ك/ البيعة، ب/ البيعة النساء، رقم ٤١١٠، واللفظ له.



في تلك المسألة، وبينوا أنه لا يحل للرجل مصافحة المرأة الأجنبية، وهذا هو الحق أنه لا يحل له ذلك بحائل ولا بدون حائل»<sup>(١)</sup>؛ ولذا كان على الوالدين تنبيه الفتاة بأنه لا يصح ولا يحل لها أن تمد يدها إلى رجل أجنبي لمصافحته.

ومن العوامل التي تؤدي إلى إثارة الفتاة ومن ثم إلى انحرافها ما تشاهده على شاشة البث المرئي (التلفزيون) من روايات، وأفلام ومسرحيات غرامية، وبوليسية، وما تقرأه من مجلات ماجنة، وقصص مثيرة تنمي الرذيلة وحب الجريمة وتهدم الأخلاق، وهي بجملتها ومضمونها تتجر بالغرائز وتشجع على الانحراف، وهي كذلك تفسد أخلاق الكبار؛ فكيف بالمراهقين؟!

ومن المعلوم بداهة أن البنت حين تعقل تنطبع في ذهنها هذه الصور، وتتأصل في مخيلتها هذه المشاهد؛ فتعتمد حتماً إلى محاكاتها وتقليدها، وليس أضر على المراهقة من مشاهد توجه نحو الرذيلة والفساد.

والإسلام بمبادئه التربوية يضع أمام الآباء المنهج القويم في توجيه الأولاد وتربيتهم، والقيام بواجبهم وحققهم، فمن مبادئ هذا المنهج: الوقاية الكاملة من كل ما يسبب لأولادهم ولأنفسهم غضب الله تعالى، امتثالاً لقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، ومن مبادئه أيضاً: استشعار المسؤولية نحو من لهم حق التوجيه والتربية ليقوموا بأداء المهمة والأمانة على أكمل وجه، وأنبأ معنى، تحقيقاً لقوله ﷺ: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته... الحديث»<sup>(٢)</sup>.

كما أن من مبادئه: إزالة الضرر عن كل ما يؤدي إلى انحراف عقيدتهم،

(١) فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين، محمد الصالح العثيمين، ٢/ ٩٠٠.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الأحكام، ب/ قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...﴾ [النساء: ٥٩]، رقم ٧١٣٨؛ ومسلم، ك/ الإمارة، ب/ فضيلة الإمام العادل...، رقم ١٨٢٩.

وأخلاقهم<sup>(١)</sup> لقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»<sup>(٢)</sup>؛ فبناءً على هذه المبادئ الإسلامية، والمناهج التربوية وجب على كل أب وعلى كل أم عدم إهمال أولادهما في مشاهدة التلفاز، أو الفيديو، وألا يسمحا - وخاصة الأب - بإدخال ما يسمى بالطبق الفضائي المعروف بـ (الدش) إلى بيتهما، وأن يحول بين أولاده - ذكراً وإناً - وبين مشاهدة الأفلام المثيرة، وأن يمنعهم كذلك من شراء المجلات الماجنة، واقتناء القصص الغرامية، ومطالعة الكتب الإلحادية. وباختصار وجوب منعهم من كل ما يضر بعقيدتهم، ويدفعهم نحو الرذيلة والإجرام، ومن ثم القيام بدور النصيح، والتنبيه، والتحذير.

وكذلك من أسباب حفظ فرج الفتاة إبعادها عن الاستماع إلى الأغاني والمزامير، حيث إن الاستماع إلى الغناء المصحوب بموسيقى يعتبر من اللهو المحرم، وخاصة الغناء المائع الذي يثير كوامن الغريزة والشهوة، والغناء الذي يدعو إلى شعارات كافرة، ومبادئ ضالة. وما شابه ذلك<sup>(٣)</sup>، فعنه ﷺ: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحرَّ، والحريمَ، والخمرَ، والمعازفَ»<sup>(٤)</sup>.

#### (هـ) إبعادها عن الرفقة السيئة:

تميل المراهقة بفطرتها إلى محبة الصديقات، والانخراط في جوهرن، ومن العوامل التي تؤدي إلى انحرافها رفيقات السوء، والخلطة الفاسدة، ولا سيما إن كانت بليدة الذكاء، ضعيفة العقيدة، متميعة الخلق، فسرعان ما تتأثر بمصاحبة

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ١٢٩، ١٣٠.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ مرسلاً، وأحمد في المسند (٣٢٧/٥)، وابن ماجه، ك/ الأحكام، رقم ٢٣٤٠، بسند فيه جابر الجعفي وهو ضعيف، وأخرجه ابن أبي شيبة والدارقطني بسند آخر، وله طرق فهو حسن، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٧٣٩٣.

(٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢ / ٩١٨.

(٤) أخرجه البخاري - معلقاً -، ك/ الأشربة، ب/ ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، رقم ٥٥٩٠، (الحر): الزنا.

الأشرار، وسرعان ما تكتسب منهم أخط العادات، وأقبح الأخلاق، وتسير معهم في طريق الشقاوة بخطى سريعة، حتى يصبح الانحراف عادة متأصلة من عاداتها، ويصعب بعد ذلك ردها إلى الجادة المستقيمة، وإنقاذها من هوة الضلال والشقاء<sup>(١)</sup>.

فللصحبة الفاسدة خطر كبير في جر المراهقة إلى الفاحشة، وسوقها إلى بيئة الفساد والانحلال، ولذلك كان على الوالدين أن يسيرا في تربية الفتاة كما وجههما الإسلام بتعاليمه التربوية، بحيث يعطيانهما مناعة وحذراً حتى لا تصاحب الأشرار، أو تلتزم مراهقات ضائعات لا همَّ لهنَّ إلا العبث، وضياع الوقت، دونما هدف صالح من الحياة<sup>(٢)</sup>، وعليهما مراقبتها مراقبة تامة، ليعرفا من تخالط وتصاحب، وإلى أين تغدو وتذهب، والمراقبة الدقيقة - ولو كانت من بعيد - خير حصن يتحصن فيه الأهل حتى يبعدوا عن ابنتهم الانحراف، أو السير في طريق ضار<sup>(٣)</sup>؛ حيث إن الفتاة في مرحلة المراهقة - هذه السن الحرجة - تحتاج إلى المراقبة، ولا يصح أن تترك خارج البيت دون رعاية، بل لا بد أن يعلم الوالدان إلى أين تذهب.

وعلى الأم أن تتأكد من خلق صديقات ابنتها، وديانتها، وعفتها، وصلاحتها، وألا تتركها مع صديقات السوء يضيعون دينها، وخلقتها، وديناها، وآخرتها<sup>(٤)</sup>، وأن تختار لها الرفيقة الصالحة التي تذكرها إن نسيت، وتنصحها إذا انحرفت، وتعينها إذا انصلحت، وتواسيها إذا أصابتها حوادث أو نوازل،

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١ / ١٢٤.

(٢) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ١٦٦، (بتصرف).

(٣) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٢١٣.

(٤) صفات الأم المسلمة، عبد الله حمود البوسعيدي، ص: ٥٢.

والتي يمكن أن تكتسب منها كل خلق كريم، وأدب رفيع، وعادة فاضلة، كما تذكرها أمها دائماً بتوجيهات الإسلام، وتحذيراته من قرناء الشر، ورفاق السوء والفساد مثل قوله - تعالى -: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩]، وقوله - تعالى -: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]، وقوله ﷺ: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»<sup>(١)</sup>، وقوله ﷺ في موضع آخر: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة»<sup>(٢)</sup>.

وإذا سار الوالدان على هذا المنهج من المراقبة، والتحذير، والتذكير للفتاة فسوف ينصلح حالها - بإذن الله - وتسمو أخلاقها، وتكون أداة خير لا معول هدم.

(و) تقوية الوازع الديني، وغرس قيمة العفة والحياء في نفس المراهقة:

إن منهج الإسلام في الإصلاح والتربية يبدأ بإصلاح الفرد من داخل النفس الإنسانية لا من خارجها، ويبدأ الإصلاح والتربية بطهارة الضمير، وتهذيب الوجدان، والتدرج على مراقبة الله - عز وجل - في السر والعلن، والتحسس من أعماق القلب بأن الله - سبحانه - مع الإنسان يراقبه، ويراه، ويعلم سره ونجواه، ويعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ من يؤمر أن يجالس، رقم ٤٨٣٣؛ والترمذي، ك/ الزهد، ب/ ما جاء في أخذ المال بحقه، رقم ٢٣٧٨، وقال: حسن غريب.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ البيوع، ب/ في العطاء، وبيع المسك، رقم ٢١٠١؛ ومسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ استحباب مجالسة الصالحين، . . . ، رقم ٢٦٢٨، واللفظ له.

(٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٥٥٠.

فربط البنت بالعقيدة الربانية، وتربيتها على مراقبة الله - تعالى - في السر والعلن، وحضور مجالس العلم والذكر، والمداومة على الفروض، وصلاة النفل، والمواظبة على تلاوة القرآن، والتهجد في الليل والناس نيام، والاستمرار على صيام المندوب والتطوع، والاستماع إلى أخبار الأنبياء عليهم السلام، وأمّهات المؤمنين، والصحابة، والصحابيات رضوان الله عليهم جميعاً، وأخبار السلف الصالح، واستذكار الموت وما بعده، والارتباط بالرفقة الصالحة، والجماعة المؤمنة، كل ذلك إذا تربت عليه الفتاة في سن المراهقة قوي في نفسها الوازع الديني، وتجنب مواطن الفساد، وابتعدت عن الميوعة والانحلال، ووصلت إلى قمة العفة والتسامي<sup>(١)</sup>، وأصبحت إنسانة سوية، لا تستعبد شهوة، ولا يتسلط عليها شيطان.

وبتقوية الوازع الديني في نفس المراهقة يكون قد ساعدها والداها في الحفاظ على الدافع الجنسي لديها بالحيولة دون المثيرات المصطنعة التي تعمل على تحريكه في نفسها، يقول - تعالى - : ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣]، وبهذه الآية - الكريمة - مع ما سبق من تقوية الوازع الديني يستطيع الوالدان أن يوضحا للفتاة بأن الزواج هو العلاج الكامل، وهو الطريق الطبيعي لتصريف الدافع الجنسي بأسلوب طاهر نظيف، وأنه إذا لم يتيسر لها الزواج المبكر فهما يحثانها على الاستعفاف المذكور في الآية، والذي ما هو إلا حالة نفسية شاعرة تحسها المراهقة وهي تعف عن المحارم، وقد وضّح القرآن الكريم بأنها مسكن مؤقت وقوي ونافع وليست مساراً طبيعياً لإشباع هذا الدافع، بل فتح الأمل في إنهاؤها عن طريق الزواج<sup>(٢)</sup>.

(١) المرجع السابق والجزء، ص: ٥٨٥، (بتصرف).

(٢) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلوي، ص: ٢٣٦، ٢٣٧.

ومن الأمثلة التي يمكن أن يضربها لها الوالدان نموذجاً للعفة والتسامي :  
 موقف يوسف عليه السلام، ذلك الشاب الوسيم الذي كان في ريعان الشباب،  
 ومكتمل الرجولة والفتوة من المرأة ذات المنصب والجمال عندما دعتة إلى نفسها  
 والأبواب مغلقة، والسبل ميسرة، فما كان موقفه أمام هذا الإغراء، وتلك الفتنة  
 التي تخطف الأبصار إلا أن قال: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
 الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣]، ولقد حاولت امرأة العزيز بكيدها، ومكرها، وبكل ما  
 لديها من ألوان الإغراء، والتهديد أن تذيب من صلابته، وتضعضع من شموخه،  
 وأعلنت ذلك للنسوة في ضيق وغيظ: ﴿وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ  
 يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]، ولكن الشاب يوسف  
 - عليه السلام - اتجه بكليته إلى الله - تعالى - يسأله المعونة والعصمة: ﴿رَبِّ السِّجْنِ  
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾  
 [يوسف: ٣٣]، فقد كانت فتنة بين ضمير المؤمن وخشيته الربانية، ومغريات  
 الإثم، فأخفقت المغريات، وانتصر الإيمان<sup>(١)</sup>، وكذلك يوضح الوالدان  
 للمراهقة بأن الرسول ﷺ قد ميز الشاب الذي ينشأ في طاعة الله، مقبلاً عليها،  
 صابراً على الشهوات، ومجاهداً لدواعي الفتنة والإغراء؛ فأخبر أنه من السبعة  
 الذين خُصُّوا بثواب عظيم في موقف القيامة الرهيب؛ حيث قال ﷺ: «وشاب  
 نشأ في عبادة الله»<sup>(٢)</sup> واللفظ عام يشمل الذكر والأنثى.

وفي كتب السيرة ما يرغّب المراهقة في خلق المصابرة، والمجاهدة،  
 والاستغفاف، وما يطلعها على آثاره، وثماره، والاستغفاف أو التسامي: هو أن  
 ينقُس الإنسان عن نفسه بجهد روحي، أو عقلي، أو قلبي، أو جسدي يستنفد به

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١ / ٥٨٥، ٥٨٦.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الزكاة، ب/ الصدقة باليمين، رقم ١٤٢٣؛ ومسلم، ك/ الزكاة، ب/  
 فضل إخفاء الصدقة، رقم ١٠٣١.

القوة المدخرة، ويخرج الطاقة المحبوسة بالالتجاء إلى الله تعالى، والاستغراق في العبادة، أو بالانقطاع إلى العمل، والانغماس في البحث، أو بالجهد الجسدي والإقبال على الرياضة<sup>(١)</sup> . . . وغير ذلك، وفكرة التسامي بالغرائز والدوافع، والشهوات والملذات، والارتفاع بها إلى المستويات الروحية، والأنشطة الخلقية المقبولة دينياً، وخلقياً، واجتماعياً من الأفكار التي يهتم بها علم النفس الحديث؛ لأن فيها تخليصاً للمراهقين من فائض الطاقة، والحيوية الزائدة، وتصريفها في قنوات مشروعة تسهم في بناء جسم المراهق، وتصلح حسه، وتنمي عقله، وتزيد معارفه، وتقوي إرادته وقدراته، ومواهبه وخبراته ومهاراته، وفي الوقت نفسه تحميه من اللهو، والعبث، والملل، والضيق، والانحراف<sup>(٢)</sup> .

ومن أقوى ما يساعد المراهقة على العفة والتسامي: الصيام، وقد قال فيه ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»<sup>(٣)</sup>، فهناك صيام لتسكين الشهوة، وذلك بأن تتحرى المراهقة الأوقات التي تجد أن لشهوتها فيها حرارة، ولغريزتها فيها حدة فتكسرهما بالصيام، فهو خير ما يساعدها على إخماد الدافع الجنسي في نفس المراهقة، ويحافظ على فاعليته حتى يحين الظرف المناسب للإشباع؛ لأنه يكسر حدة الغريزة، ويقوي معنى المراقبة لله والخشية منه، وتقوى به الإرادة لفعل الخيرات، وترك المنكرات، وتضعف في النفس إرادة الشر والشهوات، وخصوصاً عند الدوام عليه.

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١ / ٥٩٣.

(٢) سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، عبد الرحمن محمد العيسوي، ص: ١٨٥، ١٨٦.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ النكاح، ب/ من لم يستطع الباءة فليصم، رقم ٥٠٦٦؛ ومسلم، ك/ النكاح، ب/ استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه . . . ، رقم ١٤٠٠.

ومما يجب أن يعتني به الوالدان: طاقات الفتاة؛ بحيث يهتمان بإشغالها بالأعمال النافعة، وعدم ترك فراغ لها، حيث إن من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى انحراف المراهقة عدم استفادتها من وقت فراغها، وعدم توجيهه من قبل الوالدين وجهة سليمة تعود على جسم المراهقة، وعلى عقلها، وعلى روحها بالفائدة، وهو ما يؤدي إلى توليد مشكلة للمراهقة نفسها، وللمجتمع كذلك؛ فتتظلم المراهقة لأوقات فراغها، وتخصيص الجزء الأكبر منها للمذاكرة، والدراسة، والنظر في العلوم المفيدة، وفي أعمال البيت، يكسبها الشعور بالاطمئنان، والثقة بالنفس.

والإسلام بتوجيهاته السامية عالج الفراغ لدى المراهقين بوسائل عملية تصحح لهم أجسامهم، وتقوي أبدانهم، ومن هذه الوسائل تعويدهم العبادات، وقد سبق الحديث عن الصيام، وعن الصلاة التي تعتبر عمود الدين لما لها من الفوائد الروحية، والمنافع الجسمية، والآثار الخلقية. وما تقضيه الفتاة من الوقت في التعرف على واجبات الصلاة، وأركانها، وشروطها، وسننها، وآدابها يعتبر شغلاً جيداً لفراغها<sup>(١)</sup>، وكذلك يمكن توجيه الفتاة لشغل وقت فراغها في تعلّم تلاوة القرآن الكريم، وحفظ ما تيسر منه، وزيارة الأرحام، وصلة القريب ولو بالهاتف، والمساهمة في جمعيات البر والإصلاح، والعمل الجماعي في أي مشروع لمساعدة الفقراء، والأيتام، إلى جانب القيام بتنمية ثقافتها الروحية عن طريق قراءة كتب السيرة، والتراجم وأمثالها<sup>(٢)</sup>.

ومن الوسائل العملية التي وجّه إليها الإسلام في معالجة الفراغ أيضاً: إشغال وقت فراغ المراهقة بالمطالعة الهادفة الحرة - قراءة وسماعاً - سواء في المكتبة

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ١٢٢.

(٢) التوجيه والإرشاد النفسي، عبد الحميد محمد الهاشمي، ص: ٢١٥.



المنزلية - التي لا ينبغي أن يخلو منها منزل - أم في المكتبات العامة ؛ حيث إن القراءة مصدر لا ينفد من المعرفة ، كما أنها مصدر نفسي لإراحة الأعصاب ، والانتقال خلال العصور والأمكنة حيث يشاء الإنسان ؛ فالكتاب إن كان جيداً فهو خير أنيس وجليس<sup>(١)</sup> للمراهقة .

ومن الممكن أن يوجه الوالدان الفتاة وقت فراغها إلى تدير البيت ، ورعاية شؤونه ، وحسن التهيؤ للأمومة - التي ستكون أعظم وظائفها - برعاية من يكون في البيت من صغار ، ومساعدة الأم في مشاغلها ، لما في ذلك من جهد بدني شاق من ناحية ، ومن ناحية أخرى فهو مظهر من مظاهر الأنوثة الناضجة ، والفطرة السليمة التي يريد أعداء الإسلام أن ينكسوها في الجاهلية الحديثة ، وذلك بتفجير البنت من عمل أي شيء في البيت خشية أن تكون رجعية<sup>(٢)</sup> .

ولكن لا بد أن يراعي الوالدان قدرات المراهقة ، وعدم تكليفها ما لا طاقة لها به ، أو ما يفوق قدراتها الطبيعية ، عملاً بقوله - تعالى - : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، ولقد أثبت علم النفس الحديث أن لهذا المبدأ أهمية بالغة في حياة الفرد والجماعة ، وفي تمتع الفرد بالصحة النفسية والعقلية ؛ ذلك لأنه قد ثبت من خلال الدراسات التجريبية أن تكليف الفرد بما يفوق قدراته يجعله يشعر بالإخفاق والإحباط ، ومن ثم يفقد الشعور بالثقة في نفسه ، فالأب أو الأم التي تكلف ابنتها المراهقة بأعباء عقلية أو جسمية تفوق قدراتها تجعلها تشعر بالنقص والدونية ، وتفقد الشعور بالثقة في نفسها فضلاً عن كراهيتها لهذه الأعمال أو تلك الأعباء<sup>(٣)</sup> .

(١) المرجع السابق ، ص : ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٢) منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب ، ٢ / ٢٢٤ .

(٣) سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر ، عبد الرحمن محمد العيسوي ، ص : ١٨٥ .

ومن أساليب استغلال وقت الفراغ المراهقة : توجيهها لممارسة تمارين التربية الرياضية المعتدلة، وذلك لتربية جسمها وعقلها معاً خلال نشاط رياضي يناسب عمرها وجنسها وفطرتها، في المنزل، أو في حدائق خاصة بالنساء، أو في أماكن غير مختلطة، وذات تهوية مناسبة .

وكذلك من تلك الأساليب توجيه الوالدين لها نحو ألعاب التسلية الذهنية، وممارسة بعض هواياتها كالرسم، أو الخياطة، أو الطبخ، وإلى الألعاب والألغاز الجماعية المنزلية، والتي تجمع شمل أكبر عدد من أفراد الأسرة .

وكذلك يمكن شغل وقت المراهقة في أيام الإجازات الصيفية بالرحلات، والأسفار في ربوع البلاد الإسلامية؛ حيث تتاح الفرصة للفتاة بتغيير الأجواء، وتبديل البيئات، وهذا من شأنه أن يساعد نفسياتها على التجديد، والتنشيط، ويكافح ما لديها من ملل وإرهاق، وكذلك لما للأسفار من فوائد صحية، واجتماعية، وعلمية، وثقافية .

ومن الممكن كذلك شغل وقت فراغ المراهقة بتوجيه الوالدين لها نحو النشاط العلمي، أو المهني أو الفني الحر، وذلك حين يساعدانها على اكتشاف ما لديها من حاجة علمية، فيحاولان أن يزوداها بها علماً، أو حاجة مهنية خفيفة ومفيدة من الممكن أن تتعلمها، ومن ثم تضيفها إلى كفاياتها الشخصية مثل استخدام الكمبيوتر، أو فن الرسم، أو غير ذلك من المهارات فيما يناسب الفتاة كالتأليف، وكتابة المقالات، ونحو ذلك<sup>(١)</sup>؛ ذلك أن الفراغ الزمني الذي يُستغل في توافه الأمور مثل الاستماع إلى الأغاني المحرمة، ومشاهدة الأفلام والمسلسلات . . . وغير ذلك يولّد لدى المراهقة فراغاً وتبلداً في الذهن والفكر، مما يسبب لديها

(١) التوجيه والإرشاد النفسي، عبد الحميد محمد الهاشمي، ص ٢١٣-٢١٦ (بتصرف).

تصوراً خاطئاً لهذه الحياة، ولسبب وجود الإنسان على الأرض، كما أن هذا الفراغ، من شأنه أن يجبر صاحبه إلى نوع آخر من الفراغ وهو الفراغ النفسي؛ حيث الإحساس بعدم وجود هدف معين للحياة<sup>(١)</sup>.

ومما لا بد أن يوضحه الوالدان للفتاة ويذكراها به دائماً أن الوقت وعاء لكل عمل، وهو رأس المال الحقيقي للإنسان، وهو من أغلى وأنفس ما وهبه الله - عز وجل - له، وينبهاها أن في القرآن الكريم ما يلفت الأنظار للوقت وأهميته، وعظم منفعته؛ حيث أقسم - عز وجل - بالزمن، وأجزاء منه في عدد من السور مثل الليل، والنهار، والفجر، والضحى، والعصر، كما أن سنة المصطفى ﷺ حافلة بالتنبيه على أهمية الوقت<sup>(٢)</sup>؛ فعن أبي برزة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم فعل؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟»<sup>(٣)</sup>.

ومن سمات مرحلة المراهقة البارزة ظهور الحياء، وهذا يرتب على الوالدين مهمة متابعة تنمية هذا الدافع، واستخدامه وسيلة لتجنب الفتاة الرذائل بصفة عامة، وتذكيرها بأنه لأهمية الحياء فقد جعله الله - تعالى - من الإيمان؛ حيث إنه يقتضي الخجل من الله ألا يفعل الإنسان الرذائل، ثم الخجل من الناس مما يستنكره الناس، ثم الخجل من نفسه ومن ضميره أن يفعل أمراً يرفضه قلبه

(١) «المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها»، عائشة عبد الرحمن الجلال، (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٠٥هـ)، ص: ٢٩٠، ٢٩١.

(٢) قيمة الوقت، سعد المبارك، مجلة الجندي المسلم، الرياض: العدد (٨٠) جمادى الثانية، عام ١٤١٦هـ، ص: ٦٢-٦٣.

(٣) أخرجه الترمذي، ك/ صفة القيامة...، ب/ ما جاء في شأن الحساب والقصاص، رقم ٢٤١٧، وقال: حديث حسن صحيح.

وضميره<sup>(١)</sup>، وعليهما تذكيرها بقوله ﷺ: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»<sup>(٢)</sup> وبقوله ﷺ للرجل الذي مر عليه وهو يعظ أخاه في الحياء: «دعه فإن الحياء من الإيمان»<sup>(٣)</sup>.

(ز) تعويد المراهقة فن الاستئذان :

يعد فن الاستئذان ضابطاً لغريزة حب الاستطلاع؛ فينبغي للوالدين تعليمه المراهقة، وتعويدها عليه، وذلك بأمرها بأخذ الإذن عند إرادة السماع، أو النظر، أو السؤال، أو الإقدام على أمر مهما كان، قال - تعالى -: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٩].

فإذا بلغت الطفلة الحلم - وهو سن المراهقة - فلا بد لها أن تستأذن على كل حال عند دخول غرف الآخرين، أو الأماكن الخاصة من أي نوع، وعلى أي صنف من الناس من الآباء، والأمهات، أو الإخوة والأخوات وغيرهم؛ لئلا تفاجئ الآخرين، أو تكشف سترهم، ولئلا تقع عينها أو سمعها على ما لا فائدة لها به، مما يثير فضولها، ويستتبع استطلاعها.

وفي نفس الوقت يمنع الوالدان الفتاة من التعدي الاستطلاعي (التجسس)؛ لأن ضرره لا يقع على الفتاة نفسها فقط بل يتعداها إلى غيرها، ولذلك وجب على الوالدين حظر المراهقة منه، ومنعها من تتبع العورات، ومن التجسس، والتجسس المذمومين، وقد يكون التجسس بالنظر، أو بالتسمع على الأبواب،

(١) معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، محمد عبد الله عرفة، أبحاث الندوة العلمية السابعة، ص: ٨١.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ أحاديث الأنبياء، ب/ حديث الغار، رقم ٣٤٨٣.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الإيمان، ب/ الحياء من الإيمان، رقم ٢٤؛ ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان عدد شعب الإيمان...، رقم ٣٦.

أو باستخدام الوسائل المختلفة في تتبع أحوال الناس ، وأخبارهم مما يكرهون الاطلاع عليه ، وخصوصاً في المسائل الجنسية ، وما يتعلق بها<sup>(١)</sup> ، قال - تعالى - : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ [الحجرات : ١٢] ، وقال ﷺ : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ولا تجسسوا »<sup>(٢)</sup> ، وقد ورد تفسير التحسس : بأنه من الحاسة ، ومنه البحث عما يدرك بحاسة العين ، والسمع . أما التجسس فورد أنه البحث عن بواطن الأمور<sup>(٣)</sup> .

#### ( ح ) تلبية الحاجة الغريزية لدى المراهقة عن طريق الزواج المبكر :

يدعو الإسلام إلى التعجيل بالزواج ، والتبكير فيه ، ويرتب شؤونَه كلها - الاقتصادية ، والاجتماعية ، والفكرية ، والروحية ، والتربوية - لتهيئة هذا الأمر في أيسر صورة ، ولا يقيم حاجزاً واحداً أمام تنفيذه ، ولا يجعل شيئاً من الأشياء يحول دونه إلا في الظروف القهرية التي تستعصي على الحل<sup>(٤)</sup> .

والمراهق في مرحلة المراهقة يُعدُّ في بداية الطريق لإقامة حياة أُسرِيَّة ، واجتماعية سوية ، وهو يحس بحاجته إلى الجنس الآخر أشد ما يكون الإحساس ، ويكون مشغول التفكير ، مضطرب المشاعر ، كثير التخيل حول هذا الموضوع ، وتفتقد حياة المراهق - قبل الزواج - إلى السكن النفسي ، والشعور بالنوع ، والإشباع الغريزي ، وتحقيق التكامل ، والزواج المبكر هو الأصل ، والطريق الطبيعي الفطري لتلبية الحاجة الغريزية ، والميل إلى الجنس الآخر<sup>(٥)</sup> ،

(١) المراهقون ، عبد العزيز محمد النغمشي ، ص : ١٣٥ - ١٣٨ .

(٢) أخرجه البخاري ، ك / الأدب ، ب / ما ينهى عن التحاسد والتدابير ، رقم ٦٠٦٤ ؛ ومسلم ، ك /

النكاح ، ب / تحريم الخطبة على أخيه . . . ، رقم ١٤١٣ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ، أحمد بن علي بن حجر ، ١٠ / ٤٨١ .

(٤) منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب ، ٢ / ٢٣٠ .

(٥) المراهقون ، عبد العزيز محمد النغمشي ، ص : ٨٣ ، ٨٨ .

ولذا يلزم الأب بمساعدة الأم أن يعمل على تسهيله، وتيسير أسبابه، ومن أهمها عدم المغالاة في المهور، وأن يركزا على توعية المراهقة بأن تُقبل على الزواج - إن تيسر لها ذلك - بروح المسؤولية، والرغبة الصادقة في بناء الأسرة لا برغبة اللهو، وعدم المسؤولية، وذلك لكي يتحقق نجاح زواجها<sup>(١)</sup>.

ويأتي دور الأم في تعليم ابنتها المقبلة على الزواج فتعرفها بأحكامه، وآدابه، وآداب الاتصال الجنسي، ومرامي الزواج، وفوائده، وذلك على الأسس الشرعية الصحيحة، بحيث لا تترك مثل هذا الأمر الهام للرفيقات، وللاجتهادات الشخصية، أو للنساء الجاهلات، أو لوسائل الإعلام المنحرفة، والقراءات الضالة؛ حيث يكمن الخطر في تلك المصادر؛ إذ تكثر الأخطاء، ويُساء الفهم والإدراك، وتقع البنت في حيرة، وفي متاهات قد تؤدي بها إلى الفساد والانحراف<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) الإسلام والمسألة الجنسية، مروان إبراهيم القيسي، ص: ١١٧.

(٢) معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، محمد عبد الله عرفة، أبحاث الندوة العلمية السابعة، ص: ٨٧.